وتقطّع قلبه حسرات، وترنّح لسانه يقول: لا مال يفديني، ولا عشيرة تنجيني. ثم صحا مرّةً ثانيةً، فإذا هو في اللهفة غريق، وفي درك من يأسه بعيد سحيق، وهل لمثله مفزع من غضب ا إلاّ رضا ا؟ وأقرّ بوزره وإصره، عسى أن ينفعه إلاقرار بالذنب والهوان: لا بريء فاعتذر، ولا قويّ فانتصر. ثم أفاق مرّةً ثالثةً وإنّ بصيصاً من الأمل في رحمة الرحمن الرحيم يغريه بالضراعة والابتهال، فرفع بصره وكفّيه للسماء ضارعاً بالدعاء: إنْ تَغفرِ اللّهم تَغفرْ جمّا *** وأيّ عبد لك لا ألمّ َا[452] ومضى إلى حيث لا يؤوب. إن أمّا المغفرة فليست على ا بكثير، بل قد قيل: إنّ رسول ا قال فيه: «كاد أُميّة ليسلم»[453]. فلعلّها ـ وهي شهادة الشفيع ـ أن تهوّن هوانه، أو تُثقل ميزانه يوم الدين. زيد بن نُفَيل[454] وها هو أيضاً زيد بن عمرا بن نفيل، إنّه أحد النفر «الموحّدين» القلائل، الذين تلاوموا ـ قبيل البعثة النبوية ـ في عبادة الأحجار والأوثان، وأنكروا على قومهم ما